من الذكور وجلتهم يتعاركون امامها ويتقاتلون فياخذهم الصياد بناره غنيمة باردة والصيادون يطمسون سركاتهم الثوم قبل اجلاسها على المنصة تهييجاً لها والحجل الداجن قد يخرس وهو على المنصة ولا يتكلم متى سمع آخر اشدّ منهُ بأساً وقوة وقد روى لي صيادو بلادنا ما اذكره بكل تحفظ قالوا ان لطيران الحجل وهبوطهِ المطمئن ونزاله لمثله رعدةً تُرعد الصيّاد كما يرعد صاحب الحمّى فتمنعهُ من الضغط على ديك البندقية ويعبرون عنها بلفظة « طرد » فسبحان الخالق الذي خصَّ كل طير بأخلاقٍ يصون بها جنسهُ وتمنع الانسان ملكهُ من ان يستبدَّ بهِ ويفني نسلهُ

فهذه خلاصة ما عاينّاه في حجل بلادنا فلعلَّهُ يقع لدى القرّاء موقع الاستحسان ويزيدهم شكرًا لبارئ الكون فيخدمون بنشاط ذاك الذي سخَّر لخدمتهم طيور السماء وحيتان الماء

البرهان الصريح
في أثبات ألوهيَّة المسيح

ردًّا على مجلَّة المنار للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

سبب نكران اليهود ليسوع المسيح

وكأني اسمع هنا اعتراض المخالفين فيقولون : ان كان الامر كما تقول عن انتظار كلّ الشعوب لمجيء المسيح وعن سبق النبوّات في تعريف زمنهِ ومكانهِ وكلّ تفاصيل حياتهِ من مولدهِ الى صعودهِ الى السماء أفما كان الاولى بالأمّة اليهوديَّة ان تتقدَّم في معرفتهِ على كلّ من سواها وفي يدها تلك الاسفار المدوَّنة في كلّ سطر من سطورها النبوّات المصرّحة بهِ . فان كان الامر على خلاف ذلك واليهود ينكرون كونهُ المسيح الموعود فضلًا عن انكارهم للاهوتهِ أفليس هذا برهاناً جليًّا على انَّ شروحنا لكلام الانبياء مبنيَّة على اوهام باطلة لاسند لها في واقع الامر

نقول انَّ هذا الاعتراض اقوى حجَّة لدى الخصوم يتشبَّثون بها لردّ البيّنات التي

اوردناها من تقليد الشعوب ومن نبوّات العهد القديم ومن ثمّ لا بُدّ من تفنيدها قبل ان نواصل كلامنا في اثبات الوهيّة المسيح فنجيب: (اوّلًا) انّهُ من الامور المقرّرة تاريخيًّا في اعمال يوسيفوس اليهوديّ وفي كتب اليهود القديمة الراقية الى عهد يسوع المسيح انّ بني اسرائيل كانوا في بدْ تاريخ النصرانيّة يراقبون بفروغ الصبر من يوم الى آخر مجيءْ مسيحهم . ولذلك ترى رؤساء الكهنة والكتبة يرسلون الى يوحنّا المعمدان يسألونهُ أهو المسيح المنتظر وان كان ليس هو بهِ فما بالهُ يعمّد كأنّهُ المسيح (متى ٣:١١ ولوقا ٣:١٥ و٧:١٨ يوحنّا ١:١٩—٢٦) وكذلك يلقون السؤال عينهُ على يسوع (يو ١٠:٢٤). وكان قبل ذلك قد استفتاهم هيرودس عند قدوم المجوس الى اورشليم عن مكان مولد المسيح (متى ٢:٤—٥) فلم يتردّدوا في جوابهم بل أَتَوْا للحال بنبوّة ميخا (٢:٥) المصرّحة بميلادهِ في بيت لحم أفراتة. كما انّهم لم يرتابوا في الجواب لما سألهم الربّ عن المسيح ابن مَنْ هو فقالوا لوقتهم: انهُ ابن داود (متى ٢٢ :٤٢ —٤٣)

(ثانيًا) ويظهر انتظارهم لمجيءْ المسيح في ذاك العهد من شواهد أخرى لا سيما اخبار الصالحين من اليهود كزكريّا البارّ والد يوحنا المعمدان الذي «بارك الله لافتقادهِ شعبهُ واقامتهِ لهُ قرن خلاص من بيت داود ... يسبق ابنُهُ يوحنا امام وجههِ» (لوقا ١:٦٤—٧٦). وكسمعان الشيخ الصدّيق «المنتظر تعزية اسرائيل الذي أوحي اليه بالروح انّهُ لا يرى الموت حتى يعاين مسيح الربّ» فطلب من الله اذ رآهُ وحملهُ على ذراعيهِ «ان يُطلق عبدهُ بسلام لأنّ عينَيهِ ابصرتا خلاصهُ المعدّ امام وجه الشعوب» (لو ٢:٢٥—٣١) . وكحنّة ابنة فنوئيل التي لمّا رأت يسوع الصبيّ «اعترفت للربّ وحدّثت عنهُ كلّ من كان ينتظر فداء اسرائيل» (٣٦—٣٨). ومثلهم اندراوس تلميذ يوحنّا المعمدان الذي ارشدهُ معلّمهُ الى يسوع فبشّر اخاهُ سمعان بانّهُ «وجد ماشيح الذي تأويلهُ المسيح» (يو ١:٤١)

(ثالثًا) بل يلوح الامر من تسرُّع اليهود في ذاك الوقت الى اتّباع كلّ من كان يأتيهم مدّعيًا بانهُ المسيح كتاوداس ويهوذا الجليليّ كما ذكر غمليئيل في سفر الاعمال (٥:٣٦—٣٧) ويوسيفوس في العاديّات. وكيوناثان القيرواني (يوسيفوس حرب اليهود ك ٧ ف ٣٧) وكبركوزبا وبركوكبا وغيرهم. وقد قرّفهم بذلك السيّد

المسيح حيث قال لهم (يو ٥: ٤٣) : انا اتيتُ باسم أبي فلم تقبلوني وان أتاكم آخر باسم نفسهِ تقبلونهُ » . بل سبق وحذَّرهم من المدَّعين زوراً بانهم مسحاء حيث قال (متى ٢٤: ٥) : «انَّ كثيرين سيأتون باسمي قائلينَ أنا المسيح ويضلُّون كثيرين »

(رابعاً) ولنا في اهل السامرة المجاورين لليهود والمعتقدين باسفار موسى ما يؤيد هذه الشواهد في انتظار بني اسرائيل لقرب مجيء المسيح وذلك في ما رواهُ يوحنَّا (٤: ٢٤) عن السامريَّة التي لقيَها يسوع عند بئر يعقوب فقالت لهُ : « قد علمتُ انَّ ماشيح الذي هو المسيح آتٍ فمتى جاء ذاك فهو يخبرنا بكلِّ شيء » .

(خامساً) وما قولنا بارتداد اليهود الابرار الذي عرفوا الحقَّ وقبلوا تعاليم السيِّد المسيح وآمنوا بهِ . منهم في مدَّة حياة السيِّد المسيح كالرسل والتلاميذ السبعين والنساء الصالحات وغيرهم الذين بلغ عددهم خمسمائة في بعض ظهورات السيِّد المسيح من بعد قيامتهِ (١ كور ١٥: ٦) ومنهم بعد صعودهِ كالثلاثة الآلاف الذين عمَّدهم الرسل في اورشليم يوم حلول الروح القدس (اعمال ٢: ٢١) فتبعهم خمسة آلاف مرَّة أخرى (٤: ٤) وغيرهم ايضاً حتى اخذه المؤمنون بالرب في الازدياد جماعات من الرجال والنساء (أع ٥: ١٤) . وهؤلاء اليهود المؤمنون لم يكونوا فقط في اورشليم بل في مدن اخرى ايضاً كدمشق (اع ٩: ٢ و ٢٥) ويافا (١٠: ٥) وانطاكية (١١: ١٩) بل في كلِّ اليهوديَّة والجليل (٩: ٣١) وسواحل آسية الصغرى (١٤: ١ الخ) هذا فضلاً عن السامريين (٨: ١٤ و ٩: ٣١) والامم (١٠: ٤٨ الخ)

(سادساً) وكما انَّ كلَّ هؤلاء اليهود المتنصِّرين آمنوا بيسوع واعتقدوا انَّهُ هو ابنُ الله الحيِّ كذلك قد ورد في تآليف الربَّانيين ما هو كافٍ ليفحمهم ويثبت انَّ المسيح المنتظر صدقت خواصُّهُ في يسوع وحدهُ . فمن ذلك قولهم انَّ حالة اليهود عند مجيء المسيح تكون حرجةً كثيرة الشدائد كما ورد في كتابهم المثنى (Mischna, *Sota*, IX, 15) وفي كتاب عزرا الرابع (٦: ٢٤) وغيرهما ايضاً . وذلك ما تحقَّق في الامَّة اليهوديَّة اذ انقطعت سلالة ملوكها الشرعيين وصار الصولجان في يد هيرودس الادوميِّ واخذت الدولة الرومانيَّة بالضغط عليهم حتى نُصب النِّسر الرومانيُّ فوق هيكلهم وقامت في جانبهِ رجاسة الخراب كما قال دانيال .

ومنها قولهم انَّ ايليا سوف يظهر عند مجيء المسيح قالوا ذلك في فصول من

كتاب التلمود (Baba mezia. I, 8 و Eduioth, VIII.7) لكنّهم اخذوا المجاز بدلًا من الحقيقة لأنّهم ظنّوا ان السابق الموعود ليمدّ طريق الربّ في ملاخي (٣:١) وفي اشعيا (٤٠:٣—٥) هو ايليًا بشخصه والصواب انهُ ليس ايليا بالذات بل يوحنّا المعمدان الذي جاء بروح ايليًا كما قال الملاك جبرائيل لابيه زكريًا (لوقا ١: ١٧) انّهُ يتقدّم وجه المسيح «بروح ايليًا وقوّته». وعنهُ قال المسيح (متى ١١: ١٠ و١٤) «هذا هو الذي كُتب عنهُ هاءنذا مُرسل ملاكي امام وجهك يهيئ طريقك قدّامك ... وان اردتم أنْ تقبلوا فهو ايليا المزمع أن يأتي»

ومنها ايضاً تكريرهم في كتبهم بأن المسيح سوف ينتصر على اعداء اسرائيل ويملك الى الابد. وهذا قد ورد مرارًا في كتاب مزامير سليمان (المزمور ١٧: ٢٤ —٤١ وفي جملة اقوال الفيلسوف اليهودي فيلون كما في كتابه الثواب والعقاب (ع ١٦) وتكرّر في المثنى في كتاب بركوث (ف ١ ع ٥) وفي كلّها كلام صريح عن ظفر المسيح باعدائهِ وملكهِ المتداوم. ومثلهُ قول الملاك جبرائيل لمريم العذراء (لوقا ١: ٣٢ — ٣٣) عن المولود منها: «انّ الربّ الاله يعطيهِ عرش داود ابيهِ ويملك على آل يعقوب الى الابد ولا يكون لملكهِ انقضاء». على انّ اليهود اذ كانوا شعباً لحسيًا لا يفكّرون الّا في حطام الدنيا والملك الزمنيّ كانوا يفسّرون كلّ آيات الكتاب المقدّس عن انتصارات زمنيّة فيتخيّلون المسيح كفاتح يزحف بجيوشهِ الجرّارة الى اقاصي البلاد ويذلّل كلّ الدول ليوطّد ملك اسرائيل. وذهلوا عن رقّ عبوديّة أخرى اشدّ واقسى من عبوديّة المصريّين التي كانت سحقت الجنس البشريّ وجعلتهُ في حوزة العدوّ الجهنمي ولذلك لم يمكنهم ان يتبصّروا قول المسيح بانّهُ سيتألّم ويُجلَد ويُصلَب ويموت وبموتهِ يغلب اركون العالم ومن ثمّ كانوا اذا سمعوهُ يتنبّأ عن موتهِ يقولون لهُ (يو ١٢: ٣٤): «قد سمعنا من الناموس ان المسيح يدوم الى الابد فكيف تقول انت انهُ ينبغي ان يرتفع ابن البشر؟». ومع انّ كلام الانبياء في آلام المسيح اضوأ من الشمس كما اثبتنا ذلك كانوا يريدونهُ ظافرًا ممجّدًا امام الناس كسليمان وداود بل اكبر منهما. على انّ بعضهم اقرّوا بان المسيح ينبغي لهُ ان يتألّم على حسب منطوق الانبياء. منهم الربّاني تريفون (Tryphon) في جدالهِ مع القديس يوستينوس الفيلسوف (Justin, *contra Tryphon*. 89,90)

وكما تصوَّر اليهود المسيح سلطاناً معظماً تعنو لهُ كلّ ملوك الارض كذلك حملوا كلام الانبياء عن مجد اورشليم الروحيّ على معناهُ الحرفيّ فظنُّوا ان المسيح سيحوّل مدينتهم الى كرسيّ ممالك العالم والى حاضرةٍ غايةً في الرونق والبهاء تقصدها كلّ الشعوب وتتذهل من عظمتها وجمالها وسيعود العصر الذهبي الى الارض . مع ان اورشليم خربت بعد ذلك بزمن قليل ولم يُبقِ فيها اعداؤها حجرًا على حجر كما تنبَّأ عنها المخلص (لوقا ١٩ : ٤١) وذهب معظم اهلها سبياً وقتلًا

(سابعاً) ومن عجيب امر اليهود انهم اذ كانوا غائصين في هذه الافكار العالميَّة لا يرون لمجد المسيح غير الجاه الزمنيّ فاتهم بأنَّ النبوّات كانت تثبت كون المسيح إلهًا وابن إله وقد نقلنا بعض آياتهم في ذلك . والسيّد المسيح في الانجيل المقدَّس اضطرَّهم غير مرَّة بان يقبلوا آيات الانبياء المثبتة لاهوتهُ كما فعل اذ سألهم عن المسيح ابن من هو فقالوا: ابن داود. فاردف قائلًا (متى ٢٢ : ٤٣-٤٦) : فكيف يدعوهُ داود بالروح ربَّهُ حيث يقول : « قال الربّ لربّي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك موطئاً لقدميك . فان كان داود يدعوهُ ربًّا فكيف يكون هو ابنهُ . فلم يستطع احدٌ ان يجيبهُ بكلمةٍ »

(ثامناً) لا بل لو كان اليهود منصفين لوجدوا ليس فقط في الاسفار المقدَّسة شواهد واضحة عن لاهوت السيّد المسيح ولكن في كتب احبارهم ايضاً وخصوصاً في شروحهم على الاسفار المنزلة . وهم يؤكّدون مثل النصارى انَّ النبوّات يدور معظمها على المسيح الآتي. هكذا قال ربّي يوناتان بن عزئيل وربّي أبّان في الترجوم الكلداني عند شرحهما لقول زكريَّا النبيّ (٩ : ٩) : « يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيك صدّيقاً » ولقول اشعيا النبي (٢٥ : ٩) : « يقال في ذلك اليوم هوذا الهنا الذي انتظرناهُ وهو يخلّصنا ... فنبتهج ونفرح بهِ » ولقول سفر نشيد الانشاد (١ : ٣) : « اجذبني وراءكَ ... فنبتهج بكَ ونفرح ذاكرين حبَّكَ » فيصرّح الشارحان بان هذا الملك الآتي « هو المسيح وانَّ بهِ يتمّ فرح اورشليم لانَّ إله اسرائيل يسكن عيانًا على جبل صهيون ليس بمبعوثيهِ الانبياء فقط بل بشخصهِ الكريم »

وكذلك يفسّر الربّانيُّون قول اشعيا (٣٠ : ٢٩) : « ولا يتوارى معلّمكَ من بعد بل تكون عيناك تريان معلّمك » قال ربّي يوناتان : انَّهُ يريد المسيح

فيقول لاسرائيل : « انَّ عينيك تريان لاهوتهُ » وكذا شرحهُ ربّي صموئيل بن يحيي وصاحب كتاب السفر (١ فقالا : « اذا جاء المسيح ترى عيناك يا اسرائيل ايها العهد العتيد ويُصبح الله القدوس المبارك مُعلمكَ وجهاً بوجه ولا يردّ وجههُ عنكَ »

وقال صاحب مدرش كوهلت في شرحهِ سفر الجامعة : « اذا جاء المسيح يثبت الله القدُّوس عرشهُ بين الابرار ويظهر لهم كلمة حكمتهِ المحجوبة منهم سابقاً فيرحبها من فيهِ الى معلميهم »

وكذلك صاحب مدرش تهيليم في شرحهِ على آية النبيّ باروك (٣ : ٣٨) « وبعد ذلك تراءى على الارض وتردَّد بين البشر » يقول انّ هذا يتم في عهد المسيح « لانَّ الربّ الاله القدُّوس المبارك سوف يجعل سكناهُ بين الصالحين فيشيرون اليهِ باصبعهم قائلين مع صاحب المزامير : هوذا إلهنا »

واجلى من ذلك قول ربّي هدرشان في شرحهِ على سفر التكوين (٢ « ان اسم الله الكريم « يَهوَه » المذكور هنا انّما هو اسم الملك المسيح » . وهذا القول عجيب في بابهِ لانَّ الربّانيين يعظّمون اسم « يهوه » الى حدّ انهم لا يجسرون على لفظهِ ويبدلونهُ باسم « ادوني » اي « ربّ »

ومثلهُ وضوحاً قول صاحب مدرش تهيليم (٣ في شرحهِ لآية ارميا النبيّ (٢٣ : ٦) « وهذا اسمهُ الذي يُدعى بهِ الربّ (يهوه) برُّنا » قال : « يتّضح من هذه الآية انَّ الله العظيم قد اعطى اسمهُ الكريم « يهوه » للمسيح .. لانَّ كلام ارميا هنا انّما هو عن الملك المسيح »

فترى انَّهُ لا عذر لليهود في جحودهم ليسوع المسيح ولمّا نسبوا اليهِ التجديف لانَّهُ قال امام قيافا بانهُ ابن الله الحيّ هم الذين كفروا وجدّفوا على الله وصمّوا آذانهم وصلّبوا قلوبهم على اقوال الانبياء والربّانيين مفسري آياتهم

(ثامناً) ثمَّ لا بُدَّ ايضاً من القول بانَّ الانبياء كما تنبّأوا على حياة المسيح واعمالهِ ولاهوتهِ كذلك سبقوا واشاروا الى تفني الله لشعب اسرائيل ورَذْلهِ كما جاء في نبوّة دانيال (٩ : ٢٥) : « يُقتَل المسيح والشعب الذي ينكرهُ لا يكون

---

١) راجع كتاب غلاتينوس (Galatinus) (ص ١٨١–١٨٤)

٢) في كتاب غلاتينوس المذكور ص ١٢٦ ٣) فيهِ ص ١٢٩

لهُ » . ومثلهُ قول ملاخي (١ : ١٠) لشعب اسرائيل ينذرهم باللعنة ويبركة الامم بدلًا منهم : « انّي لا مسرّة لي بكم قال ربُّ الجنود ولا ارضى تقدمةً من ايديكم لانهُ من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم في الامم وفي كلّ مكان تُقدَّم وتقرَّب لاسمي تقدمة طاهرة لانَّ لسمي عظيم في الامم قال ربُّ الجنود اما انتم فدنَّستموهُ » . وآيات كثيرة مثل هذه تراها في اسفار الانبياء.

وكما أنذر اولئك الانبياء بني اسرائيل باللعنة والنفي كذلك السيّد المسيح كرَّر الامر عينهُ مرارًا باقوالهِ وامثالهِ . فمن ذلك قولهُ تعالى للفريسيين والشيوخ ورؤساء الكهنة (متى ٢١ : ٤٢—٤٤) : « اما قرأتم قطّ في الكتب انَّ الحجر الذي رذلهُ البنَّاؤون هو صار رأسَ الزاوية . من عند الربّ كان ذلك وهو عجيب في اعيننا ولذلك اقول لكم انَّ ملكوت الله يُنتزع منكم ويعطى لأُمَّة تصنع ثمرهُ ومن سقط على هذا الحجر يتهشَّم ومن سقط هو عليه يطحنهُ » . ومثل هذا امثال كثيرة ضربها السيّد المسيح لهم كمثل فَلَة الكرم القاتلين لابن ربّ البيت ومثل التينة غير المثمرة وما سوى ذلك ممَّا أنار عليهِ بعض اليهود فاسلموهُ الى الموت

فترى من هذه الوجوه كلّها ان اعتراض المعترض الذي يجحد دعوة السيّد المسيح محتجًّا بكفر اليهود لها لا يجديه نكرانهُ نفعاً بل يزيدهُ اثمًا ان كابر الحقّ واعمى دونهُ بصرهُ

*

فبعد هذه المقدّمات يجوز لنا ان ندخل في موضوعنا فنبيّن الوهية السيّد المسيح رأسًا بدرس حياتهِ واعمالهِ واستنادًا الى ارثق الادلّة نريد بها الاناجيل المقدّسة ثمّ اعمال الرسل ورسائلهم ثم الآثار التاريخيّة الكنسيّة والمدنيّة الباقية من ذلك العهد . ونقسم هذا الدرس فصولًا نثبت في كلّ فصل منهُ لاهوت السيّد المسيح من احد هذه الوجوه

الفصل الاول

الوهيّة المسيح في مولدهِ

معلوم انَّ حياة البشر تبتدئ بمولدهم . وهي لعمري حقيقة لا تحتاج الى اثبات

فمن نكرها عُدَّ ممسوساً بعقلهِ. فهذا نابوليون الكبير. وهذا اوغسطوس قيصر العظيم. وهذا الاسكندر ذو القرنين. ومثلهم اكبر الآباء كنوح وابراهيم واشهر المشترعين والانبياء كموسى وايليا واحكم البشر كسليمان وارسطو. فانهم مع عظم شأنهم وكثرة آثارهم وشهرة اعمالهم ابتدأ عمرهم في نقطة من الزمان سبقها العدم في تاريخهم. فمن بحث عنهم قبل ذلك الوقت اضاع تعبهُ بل قُلْ انهُ فقد شعورهُ

ومع اطّراد هذه القاعدة وُجد لها شذوذ واحد في مدى الادهار. وصحّ الشذوذ في شخص فرد امكنهُ وحدهُ ان يؤكد دون كذب انهُ كان قبل مولدهِ الزمنيّ وقبل انتظامهِ بين مواليد البشر

وما هذا الانسان الوحيد الّا السيد المسيح الذي افتتح يوحنّا البشير انجيلهُ بوصف مولدهِ الازليّ من الآب حيث قال (يو ١: ١ و١٤) : « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . . . والكلمة صار جسداً وحلَّ فينا ونحن ابصرنا مجدهُ مجد وحيدٍ من الآب مملوءًا نعمةً وحقًّا »

ومثلهُ شهد يوحنّا المعمدان المعروف بالسابق بانَّ المسيح المولود بعدهُ قد سبقهُ وهو اقدم منهُ فصرخ قائلًا (يو ١: ١٥) : « هذا هو الذي قُلت عنهُ انَّ الذي يأتي بعدي قد جُعل قبلي لانهُ اقدم منّي ومن امتلائه نحن كلُّنا اخذنا »

وكذلك السيد المسيح صرّح غير مرّةٍ بانهُ كان قبل مولدهِ الزمني فقال لليهود (يو ٨: ٥٦—٥٨) : « ابراهيم ابوكم ابتهج حتى يرى يومي فرأى وفرح . فقال لهُ اليهود : لم يأتِ لك بعد خمسون سنةً وقد رأيت ابراهيم ؟ فقال لهم يسوع : الحقَّ الحقَّ اقول لكم قبل ان يكون ابراهيم انا كائن »

فهذه شواهد اضوأ من النهار او يجب محوها من الاناجيل المقدّسة لكنَّ السماء والارض تزولان وكلمة منها لا تزول او يتحتّم الاقرار بانَّ السيد المسيح هو إله كان قبل مولدهِ البشري في الزمان . وهو القول الصحيح المؤيد بنبوّات الانبياء العديدة فانَّ ميخا مثلًا (٥: ٢) في نبوّتهِ عن مولد المسيح في بيت لحم يصرّح بانَّ هذا المولود « مخارجهُ منذ القديم ومن الأيام الأُوَل » ويعلمنا اشعيا (٩: ٦) ان المولود المنتظر من الشعوب « يدعى اسمهُ عجيباً مشيرًا الهًا جبّارًا أبا الابد رئيس السلام » وكلّ ذلك ما لا يصدق في انسان محض هو ابن يومهِ. كما انَّ لاشعيا ايضاً في نبوّتهِ

عن العذراء الحُبلى (٧ : ١٤) يدعو ابنها « عمانوئيل » اي الله معنا فاثبت بذلك وجودهُ قبل الحبل بهِ ومولدهِ . ومثلهُ قول داود النبيّ عن مولد ابن الله في بدء الدهور (مز ٢ : ٧) عن لسان الآب الازلي: « انت ابني وانا اليوم ولدتُكَ »

فهذه الآيات كلُّها تتوافق في بيان وجود المسيح قبل مولدهِ بالجسد اعني من حيث طبيعتهِ الالهيَّة التي لا يحدُّها الزمان ومن حيث مولدهِ في حضن الآب قبل كلّ الدهور

*

ولو اعتبرتَ الآن خبر مولد السيد المسيح كما رواهُ متَّى ولوقا لوجدتَ امورًا اخرى تثبت الوهيَّتهُ

(اولًا) انَّ ظروف مولدهِ قد عيَّنها الانبياء بكلّ دقَّة. منها المكان كما مرَّ في نبوَّة ميخا . والزمان كما اعلن بالامر دانيال النبيّ . ومنها حالتهُ الفقريَّة في مولدهِ بين الحيوانات (اشعيا ١ : ٣) . وكذلك سجود المجوس لهُ وتقدمة الهدايا في مولدهِ قد تنبأ بها داود فقال (٧٢ : ١٠) : « ملوك ترشيش والجزائر يحملون اليهِ الالطاف. ملوك شبا وسبا يقرّبون لهُ الهدايا »

(ثانيًا) تجد في مولد السيّد المسيح من المعجزات ما يجعلهُ في مقام لم يعهدهُ البشر فانَّهُ وحدهُ ولد من غير أب ودون زرع بشريّ بفعل الروح القدس بعد ان بشر الملاك بهِ امَّه . هو وحدهُ قد خُصَّ بحضور الملائكة عند مهدهِ وتسبيحهم لله في العلى وتمجيدهم لاسمهِ القدوس وسجودهم لهُ (لوقا ٢ والرسالة الى العبرانيين ١ : ٦) . وحدهُ ايضًا قد سجد لهُ ملوك الشرق وهو في سريرهِ

(ثالثًا) ولا بأس في انَّ السيّد المسيح ولد في حالة الضعف والفقر مضَّجعاً في مذود مقمَّطاً في اللفائف فانَّهُ اختار ذلك من تلقاء نفسهِ اذ جاء ليعلّم البشر الرضى بالفقر والمسكنة والازدراء بغنى العالم وجاه الدنيا فلو اختار ان يولد في قصر الملوك وفي بذخ العيش ألم يكن بذلك ابعد عنهُ الفقراء والرعاة وكذَّب بمثلهِ ما علَّمهُ بلسانهِ. وكم كان اشرف لهُ ان يأتيهُ الملوك فيسجدون لهُ في مغارة بيت لحم من ان يدخلوا اليهِ في بلاط احد الملوك. فتصغيرهم الجباه امامهُ في التراب لأدلّ على رفعتهِ واظهر لمقامهِ السامي من ان يكرم ملوك ملكًا صغيرًا في قصر احد امثالهم

(رابعاً) وزد على ذلك انَّ هؤلاء الملوك لم يحضروا بدعوة بشر ولكن رأوا كوكباً في السماء دلَّهم عليه بلعام احد اجدادهم كآية مجيء المسيح حيث قال (سفر العدد ٢٤ : ١٧) : « اراهُ وليس حاضراً أبصرهُ وليس بقريب . يسعى كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من اسرائيل فيحطّم طرفَي موآب . . . ويتسلَّط الذي من يعقوب » فاذ لاح لهم عرفوهُ واسرعوا ملبّين صوت الله ولم يتريَّثوا لدى هيرودس الملك بل للحال اذ أعلمهم الكتبة ورؤساء الكهنة ان بيت لحم هي مكان ولادتهِ نبذوا وراء ظهورهم فخفخة اورشليم وعزَّة ملكها ليرحلوا الى قرية بيت لحم الحقيرة

(خامساً) ثمَّ انَّ في هداياهم ذاتها ما هو اهل بشأن المولود الذي سجدوا لهُ لا كانسان فقط بل كإله . فانهم قدَّموا لهُ اللبان الذي يُحرَق على المذابح اجلالاً للإله كما كان جارياً في هيكل اورشليم كأنهم اعترفوا بلاهوت المولود . ثم اهدوهُ الذهب الذي هو اثمن المعادن واعلاها قدراً فاعترفوا بملكهِ الذي ليس لهُ انقضاء . وقدَّموا ايضاً المرّ الذي كانت تُحنَّط بهِ جُثث الموتى دلالة على انَّهم لم يفصلوا ناسوتهُ عن لاهوتهِ واقرُّوا بكيان طبيعتيهِ الالهيَّة والبشريَّة في اقنومهِ الالهيّ الوحيد .

(سادساً) وماذا نقول بعد ذلك عن دخولهِ الى الهيكل في اليوم الاربعين من ميلادهِ اذ اولى هيكل زربابل شرفاً اعظم من شرف هيكل سليمان كما سبق ودلَّ عليهِ النبيُّ حجّاي (٢ : ٧) : « قال ربُّ الجنود : اني مرَّة بعدُ ازلزلُ جميع الامم ويأتي مشتهى الامم فأملأُ هذا البيت مجداً . . . وسيكون مجد هذا البيت الاخير اعظم من الاوَّل قال ربُّ الجنود وفي هذا الموضع أُعطي السلام »

فنسأل كلَّ من هو خالٍ عن الغرض ايُّ بشرٍ وُلد ميلاداً كهذا . اليس هذا كافياً للاعتراف بانَّ المولود إله وابن اله . فهيهات ان يدَّعي انسان بشرف كشرفهِ (له بقيَّة)